الفصـــل الرابـــع

وسيلتهم فى الطعن فى الإسناد وعلوم الحديث

وتحته تمهيد ومبحثان :

التمهيد ويتضمن :

بيان أن الإسناد دليلنا على صحة الكتاب والسنة 0

وهدف أعداء الإسلام من الطعن فـى الإسنـاد 0

المبحث الأول : شبه الطاعنين فى الإسناد والرد عليها 0

المبحث الثانى:أهمية الإسناد فى الدين،واختصاص الأمة الإسلامية به عن سائر الأمم

التمهيـد

ويتضمن بيان أن الإسناد دليلنا على صحة الكتاب والسنة، وهدف أعداء الإسلام من الطعن فى الإسناد 0

الطعن والتشكيك فى الإسناد كان ولا يزال، هدفاً من أهداف أعداء الإسلام قديماً وحديثاً، للتشكيك فى الوحى الإلهى -قرآناً وسنة-0

فالإسناد دليلنا على صحة كتاب ربنا ، وسنة نبينا ، فمن المعلوم أن لصحة أى قراءة من القرآن وقبولها؛ لابد أن يتوافر فيها ثلاثة شروط :

1- صحة إسنادها 0

2- موافقتها للغة العربية ولـو بوجـه 0

3- موافقتها للرسم العثمانى ولو احتمالاً0

وإذا اختل أى ركن من هذه الأركان كانت القراءة شاذة، ولا تعد قرآناً حتى ولو كانت من القراءات السبع وفى ذلك أنشد صاحب الطيبة فقال :

وكـل مـا وافـق وجـه النحـو *** وكان للرسم احتمـالاً
وصـح إسنـاداً، هـو القــرآن *** يحـوى
فهـذه الثلاثــة الأركــان
وحيثمــا يختـل ركـن أثبـت *** شذوذه لو أنه فـى السبعـة[1]

أليس فى هذا دليل على أن القرآن الكريم منقول بالإسناد أيضاً؛ كالحديث؟

نعم هناك فرق بين القرآن وبين الحديث فى عدد الرواة النقلة؛ فالقرآن منقول بالتواتر، والحديث منقول برواية رجال معدودين، ولكنهم

---

[1] () مناهل العرفان فى علوم القرآن 1/416، وانظر : فتح البارى 9/649 رقم 4991 0

ليسوا مجاهيل بل هم رجال مشهورون، أحوالهم معلومة، وأسانيدهم محفوظة 0

وهذا الفرق يقتضى التفاوت فى درجات اليقين والوثوق، لا فى نفس القبول والاعتبار[1]"0

وإذا كان القرآن منقولاً بالرواية، فالطعن فى الإسناد طعن فى الدين، وإبطال للكتاب والسنة وهو ما صرح به (شاكر) -رأس الزنادقة فى عصره- عندما سئل عن سر تعليمهم المتعلم فيهم أول ما يعلمونه الطعن فى الصحابة، وهم أول رجال السند قال : "**إنا نريد الطعن على الناقلة فإذا بطلت الناقلة أوشك أن نبطل المنقول**"0

وصدق الإمام أبو زرعة الرازى -رحمه الله- : "... **هؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة**[2]"0

ومن هنا كان أهل الإلحاد قديماً وحديثاً يحرصون على الطعن والتشكيك فى الإسناد الذى هو خصيصة فاضلة لهذه الأمة ولم يكن هناك شئ أثقل عليهم من سماع الحديث وروايته بإسناد 0

يدل على ما سبق ما رواه الحاكم فى معرفة علوم الحديث قال : " سمعت الشيخ أبا بكر أحمد ابن إسحاق الفقيه[3] وهو يناظر رجلاً، فقال الشيخ : حدثنا فلان 0 فقال له الرجل : دعنا من حدثنا إلى متى حدثنا 0 فقال

---

1 () تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها للسيد سليمان الندوى ص 10، 11 0

2 () راجع : ص 600، 601 0

3 () أحمد بن إسحاق : هو أبو بكر، أحمد بن إسحاق بن أيوب الصبغى الفقيه، كان عالماً بالحديث والرجال، والجرح والتعديل، وفى الفقه كان المشار إليه فى وقته، ثقة مأمون 0 سمع منه كبار الحفاظ،منهم أبو عبد الله الحاكم،وكلما روى عنه وجمع بينه وبين جماعة يقول:أبو بكر هو الإمام المقدم 0له ترجمة فى:الإرشاد فى معرفة علماء الحديث للحافظ الخليل القزوينى ص 318،319 0

له الشيخ : قم يا كافر، ولا يحل لك أن تدخل دارى بعد هذا، ثم التفت إلينا فقال : ما قلت قط لأحد لا تدخل دارى إلا لهذا"[1]0

وروى الحاكم أيضاً عن أحمد بن سلام الفقيه قال : "**ليس شئ أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناد**[2]"0

وتابع هؤلاء السلف خلفهم من المستشرقين ودعاة اللادينية، فذموا الإسناد، وذموا المحدثين لاهتمامهم به، وطعنوا فى بداية استعمال الأسانيد فى الأحاديث النبوية، وزعموا أن الأسانيد مختلقة من قبل المحدثين، إلى غير ذلك من طعونهم التى نستعرضها ونجيب عليها فى المبحث التالى :

---

1 ( ) معرفة علوم الحديث ص 4 0
2 ( ) المصدر السابق ص 4 0

المبحـث الأول
شبه الطاعنين فى الإسناد والرد عليها

ذهب بعض أعداء الإسلام من المستشرقين إلى التشكيك فى بداية استعمال الأسانيد فى الأحاديث النبوية 0

فذهب "شاخت" إلى أن الفتنة المذكورة فى قول محمد بن سيرين **"لم يكونوا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة ..."**[1] هى فتنة الخليفة الأموى الوليد بن يزيد سنة 126هـ 0

يقول شاخت : "ويروى عن التابعى ابن سيرين أن الناس لم يكونوا يسألون عن الإسناد حتى كانت الفتنة، وسوف نرى فيما بعد أن الفتنة التى اندلعت بمقتل الخليفة الأموى الوليد بن يزيد سنة 126هـ، قبيل نهاية الحكم الأموى تتفق فى الزمن مع نهاية خير القرون التى سادت فى أثنائها السنة النبوية، وحيث أن ابن سيرين توفى سنة (110هـ) فلنا أن نستنتج من ذلك أن هذه العبارة موضوعة عليه 0 وعلى أية حال ليس هنالك ما يدعوا إلى افتراض أن استعمال الإسناد بشكل منتظم قد حدث قبل بداية القرن الثانى للهجرة[2]0

ويذهب مستشرق آخر وهو "روبسون" إلى أن الفتنة المقصودة فى كلام ابن سيرين هى فتنة عبد الله بن الزبير سنة (72هـ) عندما أعلن نفسه خليفة، بحجة أن تاريخ هذه الفتنة يتوافق مع مولد ابن سيرين، ووجود كلمة الفتنة فى موطأ الإمام مالك التى تشير إلى فتنة ابن الزبير"[3]0

---

1 () سبق تخريجه ص 128 0

2 () أصول الفقه المحمدى ترجمة الأستاذ الصديق البشير نقلاً عن مجلة كلية الدعوة بليبيا العدد 11 ص 689، 699 0

3 () نقلاً عن دارسات فى الحديث النبوى للدكتور الأعظمى 2/395، وضوابط الرواية عند المحدثين للأستاذ الصديق بشير ص 64 0

وهدفهم من ذلك كما صرح شاخت، التشكيك فى الجزء الأعظم من الأسانيد الموجودة فى كتب السنة المطهرة، وأنه قد اختلقها المحدثون فى القرن الثانى الهجرى، بل وفى القرن الثالث أيضاً0

والنتيجة أن متون تلك الأسانيد مختلقة أيضاً، وتلك هى غايتهم من الطعن فى بداية استعمال الأسانيد فى الأحاديث النبوية 0

ويذهب جولدتسيهر إلى أن أسانيد الأحاديث مخترعة من قبل المحدثين فيقول : "هناك بعض الناس لا يشعرون بأى تردد فى اختراع أسماء جديدة يخدعون بها المستمعين السذج، وفى القرن الذى ألف فيه ابن عدى كتابه "الكامل فى معرفة الرجال" كان هنالك أبو عمرو لاحق بن الحسين، يخترع أسماء يضعها فى أسانيده مثل : طغرال، وطربال، وكركدن، ويعزو إليهم أحاديث[1]0

وهذا الذى قاله جولدتسيهر قاله غير واحد من المستشرقين[2] ودعاة اللادينية 0

يقول عبد الجواد ياسين : "ولم يكن من العسير على من اختلق "المتن" أن يختلق "الإسناد" فكم من أحاديث مختلقة -باعتراف علماء الحديث- تم تركيبها على أسانيد مقبولة عندما أصبحت الأسانيد المقبولة جواز مرور رسمى للحديث"[3]0

---

[1] () دراسات محمدية ترجمة الأستاذ الصديق بشير نقلاً عن مجلة كلية الدعوة بليبيا العدد 10 ص 505، 506، والعقيدة والشريعة فى الإسلام ص 54 وما بعدها 0

[2] () كالمستشرق (روبسون) زعم أن الأسانيد العائلية اخترعت لنشر الأحاديث الموضوعة 0 انظر: دراسات فى الحديث النبوى للدكتور الأعظمى 2/435 0

[3] () السلطة فى الإسلام ص 260 0

ويقول أحمد حجازى السقا : "فالسلسلة الذهبية للحديث، وهى أعلى سلسلة فى السند قد عمل الضعفاء والمتروكون مثلها، والأسانيد الصحيحة، قد عملوا مثلها"[1]0

وتتابع دعاة اللادينية فـى ذم الإسنـاد، وذم المحدثيـن لاهتمامهـم بـه 0

فوجدنا من يصف أهل الحديث بأنهم "عبيد الأسانيد"[2] و "أسرى الأسانيد"[3]0

ووجدنا من يصف الإسناد بأنه نوع من التزمت[4]0

ووجدنا إسماعيل منصور يقول : "إن هذا التعلق غير الطبيعى بالسند، والمبالغة فى الاعتداد به وربط الأحكام الشرعية به –واعتباره بالدرجة الأولى– أساساً لصحة الحديث كل ذلك مجتمعاً قد أثمر افتراقاً كبيراً بين المسلمين، وصيرورتهم فرقاً وشيعاً وأحزاباً يعارض بعضها بعضاً، وقاتل بعضها بعضاً، ويكيد بعضها لبعض على مر السنين[5]0

ويقول طاعناً فى علوم الحديث كلها : "ما أقامه البعض من أهل هذا العلم من إنشاء ما يسمى بعلم الحديث، إنما هو بالحياد المطلق، وَهْمٌ لا يثبت، وظن لا يستقيم"[6]0

ويجاب على هذه الشبه بما يلى :

---

1 () دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالى ص 109، وانظر : من نفس المصدر ص 102، 126 0

2 () أضواء على السنة لمحمود أبو ريه ص 62 0

3 () السنة ودورها فى الفقه الجديد لجمال الدين ص 12، 15، 84 0

4 () ظهر الإسلام لأحمد أمين 3/86، 88 0

5 () تبصير الأمة بحقيقة السنة ص 377 0

6 () المصدر السابق ص 656، وانظر : من نفس المصدر ص 145، 165، 176، وانظر : حد الردة لأحمد صبحى منصور 87، 91، والقرآن والحديث والإسلام لمحمد رشاد خليفة ص 40 0

بادئ ذى بدء نحب أن نقول للطاعنين فى الإسناد، كلمة مهمة قالها العلامة السيد سليمان الندوى، وهو يتحدث عن تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها 0 قال تحت عنوان: (الرواية أمر ضرورى) : لا مندوحة لعلم من العلوم، ولا لشأن من شؤون الدنيا عن النقل والرواية؛ لأنه لا يمكن لكل إنسان أن يكون حاضراً فى كل الحوادث، فإذاً لا يتصور علم الوقائع للغائبين عنها إلا بطريق الرواية شفاهاً أو تحريراً، وكذلك المولودون بعد تلك الحوادث لا يمكنهم العلم بها إلا بالرواية عمن قبلهم 0

هذه تواريخ الأمم الغابرة والحاضرة، والمذاهب والأديان، ونظريات الحكماء والفلاسفة، وتجارب العلماء واختراعاتهم، هل وصلت إلينا إلا بطريق النقل والرواية؟

فهل كان الدين الإسلامى بدعاً من الحوادث حتى لا تنقل أحكامه وأخباره بهذا الطريق؟ أم كان الواجب اتخاذ طريق آخر لنقل أقوال الرسول [illegible]!

[illegible]

حرى بالمشككين فى الإسناد وعلوم الحديث الإمساك عن لغوهم 0

وإلا فأين أسانيدهم المتصلة إلى أممهم البائدة؟
بل أين أخبارهم الصحيحة عن أنبيائهم وعظمائهم؟
بل أين الضوابط التى تثبت صحة أخبارهم فيما سبق؟!

---

[1] () تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها ص 9، 10 0

أما ما زعمه شاخت من حملة الفتنة المذكورة فى كلام محمد بن سيرين على فتنة مقتل الوليد بن يزيد سنة (126هـ) علماً بأن وفاة ابن سيرين كانت سنة (110هـ) كما ذكر هو أيضاً0

فيقول رداً على ذلك الدكتور همام عبد الرحيم : "ولو أنصف شاخت وفكر بنزاهة وموضوعية لما قال إن ابن سيرين يتحدث عن فتنة وقعت بعد وفاته بست عشرة سنة!"[1]0

وزعمه بأن ذلك الخبر مكذوب على ابن سيرين فهو ما لا دليل عليه، ويكذبه إخراج الإمام مسلم له فى مقدمة صحيحه[2]، والترمذى[3] والدارمى[4] 0

أما ما زعمه "روبسون" من حملة الفتنة المذكورة فى كلام ابن سيرين على فتنة ابن الزبير، فهو زعم بعيد؛ لأن عبارة ابن سيرين تقول : **"لم يكونوا يسألون عن الإسناد"**، ولم يقل : **"كنا لا نسأل عن الإسناد"** وهذه العبارة التى استخدمها تفيد؛ أنه يتكلم عن شيوخه من الصحابة 0[5]

ويقول الدكتور أكرم ضياء العمرى : "ما استند إليه روبسون غير صحيح فإن تقدير عمر محمد بن سيرين للإفادة منه فى تفسير كلامه لا يمكن الاعتماد عليه فابن سيرين قد يتكلم عن أحداث بعيدة عن عصره معتمداً على دراسته لتاريخ الحديث الذى عنى به كثيراً"[6]0

---

1 () الفكر المنهجى عند المحدثين ص 59 0
2 () مسلم (بشرح النووى) فى المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدين 1/119 0
3 () الترمذى فى كتاب العلل بآخر السنن 5/695 0
4 () الدارمى فى المقدمة، باب فى الحديث عن الثقات 1/123 رقم 416 0
5 () الفكر المنهجى عند المحدثين ص 59 0
6 () بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص 5 – 52 0

والذى يؤكد هذا الرأى قول عبد الله بن عباس وهو من صغار الصحابة[1]، لما جاءه بشير بن كعب العدوى فجعل يحدث ويقول : " قال رسول الله [illegible] : [illegible] ! [illegible] : [illegible] **ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف**"[2]0

فكأنه [illegible] : [illegible]"[3]0

ثم إن الفتنة إذا أطلقت فهى الفتنة الكبرى التى عصفت بالخلافة الراشدة 0 وإذا قيل: الفتنة بالتعريف (بأل) التى هى للعهد،فهى الفتنة المعهودة التى لا يجهلها أحد[4] **أ0هـ 0**

والحق -الذى لا مراء فيه- أن اشتراط السند، والبحث عن الإسناد، بدأ مع زمن النبوة المباركة 0

وفى ذلك يقول الحاكم : "طلب الإسناد العالى سنة صحيحة" ثم ذكر حديث أنس بن مالك فى مجئ الأعرابى[5] وقوله : " يا محمد أتانا رسولك فزعم كذا ... الحديث"[6]0 فقد استنبط الحاكم من هذا الحديث

---

1 () ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة يوم توفى الرسول ، وقيل ابن خمس عشرة سنة0 انظر : الاستيعاب لابن عبد البر 3/933 رقم 1588 0

2 () سبق تخريجه ص 327 0

3 () ضوابط الرواية عند المحدثين ص 65 0

4 () الفكر المنهجى عند المحدثين ص 59 0

5 () هو الصحابى الجليل ضمام بن ثعلبة كما جاء صريحاً فى رواية أنس عند الحاكم فى المستدرك كتاب المغازى والسير 3/55، 56 رقم 4830 وقال : صحيح ووافقه الذهبى 0

6 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب العلم، باب ما جاء فى العلم وقوله تعالى : **وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا**" 1/179

أصل طلب الإسناد والعلو فيه؛ لأنه سمع أركان الإسلام من رسول الله [illegible][1]0

ولو كان طلب الإسناد والعلو فيه غير مستحب لأنكر عليه المصطفى [illegible][2]0

واستمر طلب الإسناد والبحث عنه مع زمان الصحابة، ودليل ذلك سؤال عمر [illegible][3]– أن يأتوا بشاهد على صحة ما رووا من الأحاديث 0 وهذا طلب أشد من عموم السند، إذ هو طلب لإثبات نسبة الكلام إلى النبى [illegible][4]0

وإذا كانت بداية الإسناد متواضعة فى حياة النبى [illegible] أ0هـ 0[5]

أما ما زعمه بعض دعاة الفتنة، وأدعياء العلم من المستشرقين، ومن قال بقولهم، من أن الأسانيد اخترعت من قبل

رقم 63، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام 1/201 رقم 12 0

1 () فتح البارى 1/183 رقم 63، وانظر : تدريب الراوى 2/160، 161 0

2 () معرفة علوم الحديث للحاكم ص 6 بتصرف يسير 0

3 () انظر : المصدر السابق ص 14، 15، وانظر : ما ساقه الحاكم فى معرفة علوم الحديث ص 7 على رحلة غير واحد من الصحابة [illegible] فى طلب الإسناد، وانظر : تدريب الراوى 2/160، 161، والسنة المطهرة والتحديات للدكتور نور الدين عتر ص 36، 37 0

4 () الفكر المنهجى عند المحدثين ص 60 0

5 () دراسات فى الحديث النبوى للدكتور الأعظمى 2/392 بتصرف، وللمزيد من الرد على هذه الشبهة انظر : المصدر نفسه 2/397 – 433 0

الضعفاء والكذابين، وركبت على المتون المختلقة، وإيهامهم بأن ذلك التبس على المحدثين 0

فنقول نعم : اخترعت الأسانيد وركبت عليها المتون المختلفة ولكن هذا لم يخفى على جهابذة المحدثين وأئمة الجرح والتعديل-فلقد تنبهوا إلى هذا قبل أن يدعى أدعياء العلم بأكثر من ألف سنة، ولم يخف عليهم ذلك، كما يحاول الإيهام بذلك أهل الزيغ والهوى 0

ولذلك نجد علماء الحديث كما سبق وأن قلنا-يقررون عدم التلازم بين صحة السند وصحة المتن، وينبهون على الكذابين المختلقين للأسانيد 0

وفى ذلك يقول ابن الجوزى (ت 597هـ) وهو يبين أصناف الوضاعين 0

القسم الرابع : قوم استجازوا وضع الأسانيد لكل كلام حسن، ومن هؤلاء محمد بن سعيد[1] القائل : لا بأس إذا كان كلاماً حسناً أن نضع له إسناداً"[2]0

وفى ذلك أيضاً يقول ابن عراق فى كتابه[3] (تنزيه الشريعة) وهو يبين أصناف الوضاعين 0

الصنف السادس : "قوم حملهم الشره ومحبة الظهور على الوضع، فجعل بعضهم لذى الإسناد الضعيف إسناداً صحيحاً مشهوراً، وجعل بعضهم للحديث إسناداً غير إسناده المشهور ليستغرب ويطلب 0

قال الحاكم أبو عبد الله : ومن هؤلاء إبراهيم بن اليسع، وهو ابن أبى دحيه كان يحدث عن جعفر الصادق، وهشام بن عروة، فيركب حديث هذا، على حديث ذاك، لتستغرب تلك الأحاديث بتلك الأسانيد، قال : ومنهم حماد بن عمرو النصيبى، وبهلول بن عبيد، وأصرم بن حوشب 0

قال الحافظ ابن حجر : وهذا داخل فى قسم المقلوب، ... وقال الأستاذ الإسفراييني : "إن : من قلب الإسناد ليستغرب حديثه، ويرغب فيه، يصير دجالاً كذاباً تسقط به جميع أحاديثه، وإن رواها على وجهها"[4] 0

---

1 () هو:محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدى، الشامى المصلوب، ويقال له : ابن أبى عتبة، أو ابن أبى قيس،أو ابن الطبرى، وقيل إنهم قلبوا اسمه على مائة وجه ليخفى،كذبوه،وقال أحمد : قتله المنصور على الزندقة 0 له ترجمة فى:تقريب التهذيب 2/79 رقم 5926، والكاشف 2/174 رقم 4871،والمجروحين لابن حبان 2/247، والضعفاء والمتروكين للنسائى ص213رقم 543، والجرح والتعديل 7/262 رقم 1436، ولسان الميزان 9/105 رقم 14225 0

2 () الموضوعات لابن الجوزى 1/41، 42 0

3 () ابن عراق هو أبو الحسن،سعد الدين على بن محمد بن علبن عراق،الكنانى الدمشقى،له مؤلفات نافعة من أهمها كتابة تنـزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة،مات سنة 963هـ 0 له ترجمة فى : شذرات الذهب 8/337، والرسالة المستطرفة ص 150، والإعلام 5/12 0

4 () انظر : تنـزيه الشريعة 1/15، والموضوعات 1/41 – 43 0

وفى حديث:"إن الله [illegible] **"**

[illegible] : "[illegible]"[1]0

وكذلك تنبه جهابذة المحدثين إلى الأسانيد العائلية وانتقدوها كثيراً، ولم يغفلوا عنها، كما زعم "روبسون" وغيره، بل قبلوا منها ما يستحق القبول، ورفضوا منها ما يستحق الترك والرفض، وكانوا منصفين فى حكمهم، فأعطوا كل ذى حق حقه، وأصَّلوا فى ذلك علماً يعرف بـ "رواية الآباء عن الأبناء وعكسه"[2]0

فمن أمثلة ما قبلوه على الراجح : سند عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وبهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده[3]0

ومن أمثلة ما ردوه : سند كثير بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه، عن جده[4]، وسند موسى بن مطير، عن أبيه[5]، وغيرهم كثير ممن امتلئت بهم

---

1 () انظر : اللآلئ المصنوعة 1/263، والموضوعات 1/306 – 307 0

2 () صنف فيه غير واحد من المحدثين منهم ابن أبى خيثمة، والمزى، وغيرهم، ومن أجمع المصنفات فيه ما صنفه الحافظ العلائى فى كتابه "الوشى المعلم فيمن روى عن أبيه عن جده عن النبى0"

3 () انظر:تدريب الراوى 2/257-259، وفتح المغيث للسخاوى 3/154 – 156، وفتح المغيث للعراقى ص381-383،والباعث الحثيث 171-173، ومعرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للذهبى ص 76 رقم 55،وسؤالات مسعود بن على السجزى للحاكم ص 147رقم 150 0

4 () انظر : المجروحين لابن حبان 2/221 – 222، وميزان الاعتدال للذهبى 3/406 0

5 () انظر : المجروحين 2/242، وميزان الاعتدال 4/223 وإن شئت مزيد من الرد انظر : دراسات فى الحديث النبوى للدكتور الأعظمى 2/435 – 436 0

كتب المجروحين والمتروكين، مما يبين أن علماء الحديث لم يغفلوا عنهم كما يزعم دعاة الفتنة وأدعياء العلم 0

المبحث الثانـى
أهميـة الإسنـاد فى الديـن واختصـاص الأمة الإسلامية به عن سائر الأمم

الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص الأمة الإسلامية، لم يؤتها أحد من الأمم قبلها، وبه حفظ الدين من عبث العابثين، فكان الدعائم التى حفظ بها الدين قرآناً وسنة، ولذلك كان جزءاً من الدين، فهو الطرق التى أوصلت لنا الأخبار والآثار، صحيحة لا تشوبها شائبة 0

وقد تكاثرت فى بيان شأن الإسناد، وأهميته، وفضله، كلمات العلماء، وتعددت وتنوعت أقوالهم فى تعظيم أمره 0

ومن خيرها وأدقها تشخيصاً لموقع الإسناد كلمة الإمام عبد الله بن المبارك [illegible]: "[illegible] أى بقى حيران ساكتاً0 وقال أيضاً : "**بيننا وبين القوم –أى المبتدعة والكذبة– القوائم يعنى الإسناد**"[2]0

وقال سفيان الثورى : "الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأى شئ يقاتل؟"[3]0

وقال الإمام الشافعى : "مثل الذى يطلب الحديث بلا سند كمثل حاطب ليل"[4] وسبق قول ابن حزم : "نقل الثقة عن الثقة يبلغ به

---

1 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) فى المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدين 1/120، والترمذى فى كتاب العلل الملحق بآخر السنن 5/695 واللفظ له 0

2 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدين 1/120 0

3 () أخرجه ابن حبان فى المجروحين 1/27، والخطيب فى شرف أصحاب الحديث 88 رقم 76 0

4 () ذكره الزرقانى فى شرح المواهب اللدنية 5/453، والمناوى فى فيض القدير 1/433 0

النبى ... "..."[1]0

لكل ما سبق اهتم المسلمون بالإسناد "وقد نشأ عن اهتمامهم به ووضوح أهميته فى تلقى المنقول : أن اشترط "الإسناد" فى تلقى سائر العلوم الإسلامية، كالتفسير، والفقه، والتاريخ، والرجال، والأنساب، واللغة، والنحو، والأدب، والشعر، والحكايات، حتى دخل فى سياق الكلمة الواحدة من أخبار الحمقى والمغفلين، وأخبار المضحكين ...، كما دخل فى سياق الكلمة الواحدة فى التفسير، كما تراه فى "تفسير الإمام ابن جرير الطبرى" وكما تراه فى كتاب الخطيب البغدادى : "التطفيل وحكايات الطُّفَيليين" و "البخلاء" وكتب ابن الجوزى : "أخبار الحمقى والمغفلين"، و"أخبار الأذكياء"، و"ذم الهوى"، و"اللُّقَط فى حكايات الصالحين"، فتراه فى هذه الكتب يسوق سنداً طوله ثلاثة أسطر أو أكثر، من أجل نقل جملة صغيرة أو كلمة واحدة عن قائلها"[2]0

"ومن علامات الاهتمام بالإسناد، وأماراته تلك التصانيف الضخمة التى ألفت فى الرجال، فنشأ بذلك علم مستقل من علوم الحديث، وهو علم الرجال، **وهذا علم واسع تتقطع فيه الأنفاس،** فمنه كتب معرفة الصحابة، وكتب الطبقات، وكتب الجرح والتعديل، وكتب الأسماء والكنى والألقاب، وكتب المؤتلف والمختلف، وكتب المتفق والمفترق والمتشابه، وكتب الوفيات، وهى فى مجموعها تدل دلالة عظيمة على الجهد المبذول فى نقد الأخبار، وليس الأمر كما يتوهم الكثيرون ممن لا علم لهم بهذا الأمر"[3] أ 0هـ 0

---

[1] () الفصل فى الملل والنحل 2/81 –84 بتصرف، وانظر : تدريب الراوى 2/159، ولمزيد من معرفة فضل الإسناد انظر : فتح المغيث للسخاوى 3/5–7، وتدريب الراوى 2/159، 160، ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص 6، والأجوبة الفاضلة للكنوى ص 21، 22 0

[2] () لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث للأستاذ عبدالفتاح أبو غدة ص 143،144 بتصرف يسير 0

[3] () ضوابط الرواية عند المحدثين للأستاذ الصديق بشير ص 71،72، وانظر:من نفس المصدر ص 212 وما بعدها 0

ومن علامات الاهتمام بالإسناد "علم الجرح والتعديل" وهو كسائر علوم الحديث مما تفردت به الأمة الإسلامية عن سائر الأمم، وتميزت بتأسيسه، وإنشائه، والتفنن فيه، وقد أداها إلى إبداعه : الحفاظ على سنة المصطفى

***

وإذا كانوا قديماً قالوا : الحق ما شهد به الأعداء فلننظر إلى ما قاله المستشرق "**شبرنجر**" فى مقدمته الإنجليزية على كتاب الإصابة فى أحوال الصحابة لابن حجر، **قال :** "**لم** تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة، كما أنه لا يوجد الآن أمة من الأمم المعاصرة، أتت فى علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون فى هذا العلم العظيم الخطر، الذى يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشئونهم"[2] أ0هـ0

---

[1] () لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ص 189 بتصرف يسير 0

[2] () نقلاً عن الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوى ص 62، وانظر شهادة الدكتور موريس بوكاى فى دراسة الكتب

ويقول الأستاذ محمد أسد عن علوم الحديث : "إنه علم تام الفروع على أشد ما يمكن أن يكون من الدقة، غايته الوحيدة البحث فى معانى أحاديث الرسول □□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□[1] أ 0هـ 0

والله تبـارك وتعالـى

أعلـى وأعلـم

المقدسة ص 290، رغم أنه لم يدافع عن السنة بل كان متحاملاً عليها ومخالفاً لها، كما سبق بيانه فى موقفنا من الحركة الاستشراقية 0

[1] () الإسلام على مفترق الطرق ص 92 – 93 بتقديم وتأخير 0